بل امتد إلى كل أبناء النخبة، أقصد الأثرياء المتنفذين والمتعلمين، بصرف النظر عن انتمائهم الديني إلا في مسألتين، مسألة الأسماء فما كان لإسماعيل صدقي باشا مثلا أن يسمي ابنته فكتوريا، ولا لأحمد زيور باشا أن يطلق على ابنه اسم إدجار، أما المسألة الأخرى فهي الحصول على رعاية دولة من القوى العظمى تضمن لصاحبها الحماية وهو ما كان يسعى له العديد من اليهود الأجانب والمصريين، إن وجدوا لذلك سبيلا. ويبدو أن مترتبات الحصول على هذه الرعاية، والجنسية أحيانا، كانت متعددة، تبدل واقع الإنسان ومستقبله فهي تنتقل لأولاده، ويمكن أيضا أن تعيد تشكيل ماضيه، وإلا كيف نفسر أن بعض الأدبيات تُرجع أصول موسى قطاوي إلى عائلة أوروبية عريقة من هولندا القرون الوسطى؟

وفي القرن العشرين، سارت ذرية قطاوي في الطريق الذي استنه الجد يعقوب في القرن السابق، ارتبطوا بمصر وحكامها جيلا بعد جيل فكان منهم من يكتب رسائل الملك فؤاد، ومنهم مستشاره المالي، ومنهم وصيفة زوجته الملكة... إلخ، ولم يحل ذلك دون قربهم من القوى العظمى وحصولهم على رعايتها وتقديرها. حصل موسى قطاوي، على سبيل المثال، على حماية الإمبراطورية النمساوية المجرية ورفعه الإمبراطور إلى مرتبة نبيل من نبلائها، وسبقه على نفس الطريق، أقصد طريق النمسا ـ المجر، زوج أخته الكبرى سمحا، أما إلينا الأصغر من سمحا فتزوجت نسيم موصيري التابع لإيطاليا وَالحاصل على أوسمة من حكومَتها. ثم تزوجت ابنتهما فيكي المحامي الكبير أهارون أليكسندر المهاجر من مدينة الكاب في جنوب إفريقيا وهو ينتمي بطبيعة الحال إلى صفوتها البيضاء ذات الأصول الإنجليزية. وكان المحامي يدير أشغاله العابرة للبلدان من مكتبه الكائن في بناية السافوي في ميدان سليمان باشا، يباشر مصالح شركة قناة السويس، ويتولي قضايا الوالدة باشا، ونساء من عائلة روتشيلد. ولم تحل أشغاله دون الانهماك في التعبير عن مساندته للكبار والصغار من معارفه وأصدقائه واستضافتهم في بيته، ومنهم صديقه وايزمن،